

المحاضرة السابعة: نشوء الفقه الإسلامي - أدوار التشريع الإسلامي

معلومات المحاضرة

- الجامعة: جامعة المستقبل
- الكلية: كلية التربية
- القسم: قسم علوم القرآن والتربية الإسلامية
- المادة: مدخل إلى دراسة الشريعة
- المرحلة: الأولى
- التدريسي: أ.م.د. هاشم صيهود محمد
- رقم المحاضرة: السابعة
- المدة: ساعتان

أهداف المحاضرة

بنهاية هذه المحاضرة، سيكون الطالب قادراً على:

١. تتبع مراحل نشوء الفقه الإسلامي تاريخياً
٢. تحليل خصائص كل دور من أدوار التشريع الإسلامي
٣. فهم دور أئمة أهل البيت (عليهم السلام) في تطوير الفقه
٤. المقارنة بين منهج الإمامية وغيرهم في التشريع
٥. استنباط الدروس المعاصرة من تجربة التشريع الإسلامي التاريخية

مراجعة سريعة للمحاضرة السابقة (١٠ دقائق)

أسئلة المراجعة التفاعلية:

للطلاب: دعونا نتذكر ما تعلمناه في المحاضرة السابقة:

١. من يذكر لنا أهم مصادر التشريع الإسلامي؟
٢. ما الفرق بين المصادر المتفق عليها والمختلف فيها؟
٣. كيف يتعامل الفقه الإمامي مع مصادر التشريع؟

نشاط سريع:

كل طالب يذكر مصدراً تشريعياً واحداً مع دليل من النصوص الشرعية.

مقدمة المحاضرة (١٥ دقيقة)

الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله، والصلاة والسلام على محمد وآله الطيبين الطاهرين الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً.

إن دراسة نشوء الفقه الإسلامي ومراحل تطوره تكشف لنا عن عظمة هذا التشريع الرباني وقدرته على التكيف مع متطلبات كل عصر دون أن يفقد أصالته أو ثوابته. وهي دراسة ضرورية لفهم الواقع الفقهي المعاصر ومنهجية التعامل مع النوازل الجديدة.

إن تتبع أدوار التشريع الإسلامي يظهر لنا بوضوح الدور المحوري الذي لعبه أئمة أهل البيت (عليهم السلام) في حفظ الشريعة وتطوير علم الفقه، وكيف أن مدرستهم الفقهية قدمت إسهامات جوهرية في بناء الصرح الفقهي الإسلامي.

سؤال استهلالي للتفكير:

لماذا تطور الفقه الإسلامي عبر مراحل زمنية متعددة؟ وما العوامل التي أثرت في هذا التطور؟

وقت للتفكير والمناقشة 5 دقائق

المحور الأول: الدور الأول - عصر النبوة (٢٥ دقيقة)

أولاً: خصائص التشريع في عصر النبوة

1. التشريع المباشر:

- الوحي القرآني والسنة النبوية
- عدم الحاجة للاجتهاد مع وجود المعصوم
- الإجابة المباشرة على الأسئلة والنوازل

2. التدرج في التشريع:

- مراعاة أحوال المجتمع
- التدرج في تحريم المحرمات
- التدرج في فرض العبادات

3. الشمولية والتأسيس:

- وضع الأسس والقواعد العامة
- تأسيس منهجية التفكير الفقهي
- بناء الأصول الكلية للتشريع

ثانياً: الأدلة من القرآن والسنة

من القرآن الكريم:

- ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا﴾ [الحشر: ٧]
- ﴿وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ﴾ [النحل: ٤٤]

من السنة النبوية الشريفة: عن الإمام علي (عليه السلام) قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): "إني تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي أهل بيتي، ما إن تمسكتم بهما لن تضلوا بعدي أبداً" (رواه الطبراني والحاكم)

ثالثاً: منهجية التعليم النبوي

1. التعليم بالقُدوة:

- السيرة النبوية كتطبيق عملي
- الأسوة الحسنة في كل جوانب الحياة

2. التعليم بالتدرج:

- البدء بالأهم ثم المهم
- مراعاة قدرة المتعلمين على الاستيعاب

3. التعليم التطبيقي:

- ربط التشريع بالواقع المعيش
- معالجة المشكلات الحقيقية للمجتمع

نشاط تطبيقي:

دراسة حالة: تحليل حديث شريف يوضح منهجية التشريع النبوي (مثال: حديث معاذ بن جبل عندما أرسله النبي إلى اليمن) مدة النشاط 10 دقائق

المحور الثاني: الدور الثاني - عصر الإمام علي والأئمة المعصومين (٣٠ دقيقة)

أولاً: خصائص هذا الدور

1. استمرار المصدر المعصوم:

- أئمة أهل البيت (عليهم السلام) امتداد للنبوّة
- الحفاظ على أصالة التشريع
- منع التحريف والانحراف

2. التطوير والبيان:

- توضيح ما أجمل في النصوص
- تطبيق الأحكام على النوازل الجديدة
- التفصيل في المسائل الفقهية

3. مواجهة التحديات:

- الرد على الشبهات
- مقاومة التيارات المنحرفة
- الحفاظ على وحدة الأمة

ثانياً: إسهامات الإمام علي (عليه السلام)

1. في القضاء : عن الإمام علي (عليه السلام): "القضاء على أربعة أوجه: فقضاء بكتاب الله بين، وقضاء بسنة رسول الله ظاهرة، وقضاء بما قضت به الأئمة المهديون، وما لم تجدوه في هذه فارجعوا فيه إلى عدول المؤمنين" (نهج البلاغة)

2. في أصول الفقه:

- وضع قواعد الاستنباط
- تأسيس منهجية التعامل مع النصوص
- تحديد مراتب الأدلة

3. في التطبيق العملي:

- العدالة المطلقة في الحكم
- المساواة بين الناس
- تطوير النظم الإدارية والقضائية

ثالثاً: إسهامات الأئمة الأطهار (عليهم السلام)

1. الإمام الحسن والحسين (عليهما السلام):

- الحفاظ على الخط الأصيل للإسلام
- التوضيح من أجل المبدأ
- وضع معايير القيادة الشرعية

2. الإمام زين العابدين (عليه السلام) : عن الإمام السجاد (عليه السلام): "حق الوالد عليك أن تعلم أنه أصلك، وأنتك فرع، وأنتك لولاه لم تكن، فمهما رأيت في نفسك مما يعجبك فاعلم أن أباك أصل النعمة عليك فيه فاحمد الله واشكره على قدر ذلك" (رسالة الحقوق)

3. الإمام الباقر (عليه السلام):

- تأسيس الجامعة الإسلامية الأولى
- تربية جيل من الفقهاء والمحدثين
- تطوير علم الحديث والفقه

عن الإمام الباقر (عليه السلام): "العلم خزائن، ومفاتيحها السؤال، فاسألوا يرحمكم الله، فإنه يؤجر في العلم أربعة: السائل والمعلم والمستمع والمحِب لهم" (الكافي للكليني)

4. الإمام الصادق (عليه السلام):

- توسيع دائرة التعليم الفقهي
- تخريج آلاف الفقهاء والمحدثين
- تأسيس المذهب الجعفري

عن الإمام الصادق (عليه السلام): "إذا ورد عليكم حديثان مختلفان فاعرضوهما على كتاب الله، فما وافق كتاب الله فخذوه، وما خالف كتاب الله فردوه" (وسائل الشيعة للحر العاملي)

رابعاً: منهجية أهل البيت في التشريع

1. التمسك بالكتاب والسنة:

- عدم الخروج عن النصوص
- التفسير بالمأثور
- الاستناد إلى السنة الصحيحة

2. الرجوع إلى العقل:

- استخدام العقل في فهم النصوص
- القياس المنطقي السليم
- عدم تعارض العقل مع النقل

3. مراعاة المصالح:

- تطبيق مبدأ المصلحة العامة
- التوازن بين المصالح المتعارضة
- مراعاة ظروف الزمان والمكان

نشاط تطبيقي:

مقارنة منهجية: قارنوا بين منهج الإمام الصادق (عليه السلام) في التعليم وأساليب التعليم المعاصرة مدة النشاط 15 دقائق

المحور الثالث: الدور الثالث - عصر التدوين والاجتهاد (٢٥ دقيقة)

أولاً: خصائص هذا الدور

1. بداية التدوين:

- جمع الأحاديث والروايات
- تصنيف المسائل الفقهية
- وضع الكتب المتخصصة

2. تطور الاجتهاد:

- ظهور مدارس فقهية مختلفة
- تطوير أصول الفقه
- التوسع في القياس والاستحسان

3. التخصص العلمي:

- تنوع العلوم الشرعية
- ظهور علماء متخصصين

- تطور المناهج البحثية

ثانياً: أعلام هذا الدور من مدرسة أهل البيت

1. الشيخ الكليني (٣٢٩ هـ):

- صاحب كتاب "الكافي"
- جمع وتبويب الأحاديث
- تأسيس منهجية علم الحديث

2. الشيخ الصدوق (٣٨١ هـ):

- صاحب "من لا يحضره الفقيه"
- التطبيق العملي للفقه
- ربط الفقه بحياة الناس

3. الشيخ الطوسي (٤٦٠ هـ):

- تأسيس الحوزة العلمية في النجف
- تطوير علم أصول الفقه
- التوسع في المباحث الاجتهادية

ثالثاً: منهجية التدوين عند الإمامية

1. الدقة في النقل:

- التثبت من الأسانيد
- نقد الرجال
- التمييز بين الصحيح والضعيف

2. التبويب العلمي:

- تصنيف المسائل حسب الموضوعات
- ترتيب الأبواب منطقياً
- ربط الفروع بالأصول

3. الشمولية:

- تغطية جميع أبواب الفقه
- معالجة القضايا النظرية والعملية
- الاهتمام بالتطبيق العملي

رابعاً: الفرق بين منهج الإمامية وغيرهم

1. في المصادر:

- الإمامية: القرآن والسنة (بما فيها أحاديث الأئمة) والعقل والإجماع
- غيرهم: قد يضيفون القياس والاستحسان والمصلحة المرسلّة

2. في منهجية الاستنباط:

- التمسك الحرفي بالنصوص عند الإمامية
- التوسع في الاجتهاد الرأي عند غيرهم

3. في التعامل مع الخلاف:

- الرجوع إلى أقوال الأئمة عند الإمامية
- الاعتماد على آراء المجتهدين عند غيرهم

من كلام الإمام الصادق (عليه السلام): "حديثي حديث أبي، وحديث أبي حديث جدي، وحديث جدي حديث الحسين، وحديث الحسين حديث الحسن، وحديث الحسن حديث أمير المؤمنين، وحديث أمير المؤمنين حديث رسول الله (صلى الله عليه وآله)، وحديث رسول الله قول الله عز وجل" (الكافي)

نشاط تطبيقي:

دراسة مقارنة: تحليل كتاب فقهي من التراث الإمامي وآخر من مدرسة أخرى لبيان الفروق المنهجية مدة النشاط 10 دقائق

المحور الرابع: الدور الرابع - عصر التطوير والتجديد (٢٠ دقيقة)

أولاً: خصائص هذا الدور

1. التجديد في المنهج:

- تطوير أصول الفقه
- إدخال مناهج جديدة في البحث
- التوسع في استخدام العقل

2. مواجهة التحديات:

- الرد على الشبهات الحديثة
- التعامل مع المستجدات
- تطوير الفقه ليواكب العصر

3. الانفتاح المحدود:

- الاستفادة من العلوم الأخرى
- التفاعل مع الحضارات المختلفة
- المحافظة على الهوية الإسلامية

ثانياً: أعلام هذا الدور

1. المحقق الحلي (٦٧٦ هـ):

- تطوير علم أصول الفقه
- الدقة في التعبير الفقهي
- التأصيل النظري للأحكام

2. العلامة الحلي (٧٢٦ هـ):

- التوسع في البحوث الفقهية
- الرد على المخالفين
- تأسيس المنهج الجدلي في الفقه

3. الشهيد الأول (٧٨٦ هـ):

- ربط الفقه بالواقع العملي
- تطوير الفقه التطبيقي
- الاهتمام بالقضايا الاجتماعية

من كلام الإمام علي (عليه السلام): "لا تقولوا بما لا تعلمون، بل لا تقولوا كل ما تعلمون، فإن الله فرض على جوارحكم فرائض يحتج بها عليكم يوم القيامة" (نهج البلاغة)

ثالثاً: التطورات المنهجية

1. في علم الأصول:

- تطوير نظرية الاجتهاد
- تحديد شروط المجتهد
- وضع ضوابط الاستنباط

2. في علم الرجال:

- تطوير علم الجرح والتعديل
- وضع معايير قبول الراوي
- التدقيق في الأسانيد

3. في التطبيق:

- ربط الفقه بالحياة العملية
- معالجة القضايا المستجدة
- تطوير الفتوى والقضاء

رابعاً: التحديات والاستجابات

1.التحدي الفكري:

- ظهور التيارات الفلسفية
- الحاجة للرد العلمي
- تطوير المنهج الجدلي

2.التحدي الاجتماعي:

- تغير أحوال المجتمع
- ظهور مسائل جديدة
- الحاجة لتطوير الفقه

3.التحدي السياسي:

- تعدد السلطات
- الصراع بين المذاهب
- الحاجة للدفاع عن العقيدة

سؤال للتفكير النقدي:

كيف استطاع علماء الإمامية في هذا الدور أن يحافظوا على أصالة المذهب مع مواكبة التطورات الحضارية؟

المحور الخامس: الدور الخامس - العصر الحديث والمعاصر (١٥ دقيقة)

أولاً: خصائص العصر الحديث

1.التحديات الجديدة:

- ظهور العلوم الحديثة
- الثورة التكنولوجية
- العولمة وتأثيراتها

2.الاستجابات الفقهية:

- تطوير الفقه الطبي
- فقه المعاملات المالية المعاصرة
- فقه النوازل والمستجدات

3.التجديد المنهجي:

- استخدام المنهج التحليلي
- الاستفادة من البحوث الميدانية
- التكامل بين العلوم

ثانياً: أعلام العصر الحديث

1. الشيخ الأنصاري (١٢٨١ هـ):

- تأسيس المنهج الحديث في الأصول
- تطوير نظرية الأدلة
- التدقيق في مسائل الاجتهاد

2. السيد الخوئي (١٤١٣ هـ):

- تطوير علم الرجال
- التحقيق في الأحاديث
- تأسيس المنهج النقدي الحديث

3. الإمام الخميني (١٤٠٩ هـ):

- ربط الفقه بالسياسة
- تطوير فقه الدولة
- تطبيق الشريعة في العصر الحديث

ثالثاً: المنجزات المعاصرة

1. في التأليف:

- الموسوعات الفقهية الشاملة
- المعاجم المتخصصة
- الأطالس الفقهية

2. في التطبيق:

- المؤسسات الفقهية
- دور الإفتاء المتخصصة
- الجامعات الفقهية

3. في النشر:

- المجلات العلمية المحكمة
- المواقع الإلكترونية المتخصصة
- قواعد البيانات الفقهية

رابعاً: التحديات المعاصرة

1. تحديات علمية:

- البحوث الجينية

- الذكاء الاصطناعي
- التقنيات الحيوية

2. تحديات اجتماعية:

- تغير أنماط الحياة
- العولمة الثقافية
- حقوق الإنسان

3. تحديات اقتصادية:

- النظام المصرفي الحديث
- التجارة الإلكترونية
- الاقتصاد الرقمي

من كلام الإمام علي (عليه السلام): "علموا أولادكم غير ما تعلمتم، فإنهم مخلوقون لزمان غير زمانكم" (بحار الأنوار)

الخلاصة والمراجعة (١٥ دقيقة)

ملخص أدوار التشريع الإسلامي:

1. الدور الأول - عصر النبوة:

- التشريع المباشر من الوحي
- التدرج في التشريع
- وضع الأسس والقواعد

2. الدور الثاني - عصر الأئمة:

- استمرار المصدر المعصوم
- التطوير والبيان
- مواجهة التحديات

3. الدور الثالث - عصر التدوين:

- تدوين الأحاديث والفقهاء
- تطور الاجتهاد
- التخصص العلمي

4. الدور الرابع - عصر التطوير:

- التجديد في المنهج
- مواجهة التحديات الحضارية
- التوسع في البحث الفقهي

5. الدور الخامس - العصر المعاصر:

- مواجهة التحديات الحديثة
- تطوير المناهج البحثية
- التطبيق المعاصر للشريعة

أسئلة المراجعة التفاعلية:

١. السؤال الأول: ما أبرز خصائص كل دور من أدوار التشريع الإسلامي؟
٢. السؤال الثاني: كيف ساهم أئمة أهل البيت (عليهم السلام) في تطوير الفقه الإسلامي؟
٣. السؤال الثالث: ما الفرق بين منهج الإمامية وغيرهم في التشريع؟
٤. السؤال الرابع: كيف يمكن الاستفادة من التجربة التاريخية في مواجهة تحديات العصر؟

نشاط ختامي:

مناقشة جماعية: أي الأدوار كان له الأثر الأكبر في تكوين الشخصية الفقهية الإسلامية؟ ولماذا؟
مدة المناقشة 10 دقائق

التكليف للمحاضرة القادمة

المطلوب من الطلاب:

1. القراءة التحضيرية:

- مراجعة الفصل الثالث من كتاب "تاريخ التشريع الإسلامي" للدكتور محمد الخضري
- قراءة مقال "دور الأئمة في تطوير الفقه" للسيد محمد باقر الصدر

2. البحث التطبيقي: كتابة تقرير من ثلاث صفحات حول موضوع: "إسهامات أحد أئمة أهل البيت (عليهم السلام) في تطوير علم الفقه"

متطلبات التقرير:

- اختيار إمام واحد من الأئمة المعصومين
- بيان منهجه في التشريع
- ذكر أهم إسهاماته الفقهية
- الاستشهاد بالأحاديث والروايات
- تسليم التقرير في بداية المحاضرة القادمة

3. الأسئلة الاستقصائية: تحضير خمسة أسئلة حول علاقة الفقه بالواقع المعاصر للمناقشة في المحاضرة القادمة

المراجع والمصادر

المراجع الأساسية:

١. الخضري، محمد. "تاريخ التشريع الإسلامي". دار الفكر، بيروت، ٢٠١٩م، ص ١٢٠-٢٥٠.
٢. الصدر، محمد باقر. "بحوث في علم الأصول". دار التعارف، بيروت، ٢٠١٨م، ج ١-٣.
٣. الحكيم، محمد تقي. "الأصول العامة للفقه المقارن". دار الأندلس، بيروت، ٢٠٢٠م.

المراجع المتخصصة:

٤. الكليني، محمد بن يعقوب. "الكافي". دار الكتب الإسلامية، طهران، ٢٠١٧م، ٨ أجزاء.
٥. الصدوق، محمد بن علي. "من لا يحضره الفقيه". مؤسسة النشر الإسلامي، قم، ٢٠١٩م.
٦. الطوسي، محمد بن الحسن. "التهذيب". دار الكتب الإسلامية، طهران، ٢٠١٨م.

المراجع المساعدة:

٧. الحر العاملي، محمد بن الحسن. "وسائل الشيعة". مؤسسة آل البيت، قم، ٢٠٢٠م.
٨. المجلسي، محمد باقر. "بحار الأنوار". دار إحياء التراث العربي، بيروت، ٢٠١٩م، ٩.